ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

هل سيكون "الناتو" مظلة واشنطن في العراق؟

عادل الجبوري

قبل قرابة أسبوع أعلن الأمين العام لحلف شمال الاطلسي (الناتو) ينس ستولنبرج «أن الحلف سيوسع مهامه التدريبية في العراق بناء على طلب الرئيس الأميركي دونالد ترامب»، وذلك بعد شهر ونصف من تعليق الحلف مهامه اثر تداعيات جريمة اغتيال كل من نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي ابو مهدي المهندس، وقائد فيلق القدس قاسم سليماني قرب مطار بغداد الدولي في مطلع شهر كانون الثاني-يناير الماضي.

وكان من بين ما قاله ستولنبرج هو «إن بعثة التدريب في العراق سوف تستأنف تنفيذ مهامها، لكن يجب أن نكون مستعدين لتوسيع المهمة والمساهمة أكثر في ضمان أمن العراق»، مؤكدا «أن الناتو ذهب إلى العراق بدعوة من حكومة بغداد، وسوف يبقى هناك طالما أرادت الحكومة العراقية ذلك».

واذا نظرنا الى هذا الاعلان من عدة زوايا، سنجده غريبًا، بحكم الفاصل الزمني القصير بين قرار التعليق واعلان التوسيع، مع عدم زوال الأسباب والظروف التي أدت الى تعليق مهام الحلف. فضلاً عن ذلك فإن قرار توسيع المهام جاء بناء على طلب ترامب، وفي ظل أجواء المطالبات السياسية والشعبية العراقية بإنهاء الاحتلال الاجنبي الاميركي.

ولعل هذا ينطوي على جملة تساؤلات، رغم أن وزارة الدفاع العراقية أكدت في بيان رسمي قبل أيام «أن مهمة الناتو في البلاد تقتصر على امور التدريب فقط بعيدا عن المهام القتالية»، هذا في الوقت الذي أثير فيه الكثير من المخاوف والهواجس حول وجود مخططات اميركية للبقاء في العراق تحت مظلة «الناتو». بعبارة أخرى إن أميركا التي تجد نفسها مرغمة على ترك العراق من الباب، تخطط وتحاول العودة اليه من خلال الشباك!

فالحديث عن توسيع دور «الناتو» في العراق، أخذ حيزًا أكبر بالتزامن مع قرار مجلس النواب العراقي في الخامس من الشهر الماضي القاضي

بإنهاء الوجود العسكري الاميركي، الذي ترافق مع حملات شعبية وجماهيرية مدعومة بمواقف سياسية مختلفة، دعت وشددت على ضرورة طرد الاحتلال الأميركي من البلاد في أسرع وقت ممكن، وهو ما أثار حفيظة وغضب ترامب، الذي هدد بفرض عقوبات على العراق أقسى من العقوبات المفروضة على ايران، في حال أصر على خروج قوات بلاده، ناهيك عما جاء في ذات السياق على لسان وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو وساسة آخرين في مراكز القرار.

وتؤكد أوساط سياسية مطلعة على خفايا الأمور، أن الأميركيين ومعهم البريطانيون، يرون أن خروجهم على خلفية مواقف سياسية وشعبية رافضة لهم، ينطوي على اذلال واهانة، وهم يتفاوضون حاليًا على تأجيل خروجهم الى ما بعد اجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة في العراق، وكذلك الى ما بعد الانتهاء من الانتخابات الرئاسية الأميركية، حتى يكون ذلك متوافقًا مع التحولات والمتغيرات السياسية التدريجية في المشهدين العراقي والاميركي.

في ذات الوقت فإنهم يسعون الى المحافظة على مواطىء اقدامهم حتى تحت عناوين ومسميات أخرى، يبدو أن حلف «الناتو» احدها، بل قل ابرزها.

وكان المبعوث الاميركي الخاص الى سوريا والسفير السابق في العراق جيمس جيفري، قد صرح اواخر الشهر الماضي «أن الولايات المتحدة تدعم إمكانية أن يقوم حلف شمال الأطلسي (الناتو) بدور في العراق وسوريا في المستقبل»، وحينما سئل جيفري عن الإطار الزمني للمحادثات مع الحكومة العراقية، رد قائلا «لا أحد يتعجل أي شيء، نحن مهتمون للغاية بعملية حلف شمال الأطلسي التي سيرى من خلالها ما الدور الإضافي الذي يمكن أن يلعبه».

وفي الواقع ترى أوساط ومحافل سياسية عراقية أن توسيع مهام «الناتو» في مقابل انهاء أو تقليص الاحتلال العسكري الاميركي، أو بإطار أوسع وجود قوات التحالف الدولي في العراق، لا يتعدى كونه عملية التفافية، تضمن لواشنطن استمرار وجودها وحرية تحركها وهيمنتها ولكن تحت مظلة «الناتو» وليس «التحالف الدولي» الذي تتولى قيادته منذ تأسيسه قبل اكثر من خمسة اعوام.

في حين يزعم الاميركيون ومعهم قادة ومسؤولون كبار في «الناتو»، ان طبيعة مهام الأخير تختلف تماما عن مهام وادوار التحالف الدولي. فبينما تشكل التحالف بصبغة عسكرية لمحاربة تنظيم «داعش» الارهابي في العراق وسوريا - بحسب رؤية واشنطن وقيادة الناتو في بروكسل - تقتصر مهام قوات «الناتو» على الجوانب التدريبية والاستشارية للقوات العراقية فقط، ناهيك عن ان قوات الناتو في العراق التي تتشكل من جنسيات متعددة لا يتجاوز تعدادها أكثر من خمسمائه مستشار أمني وعسكري، وفق مصادر غير رسمية.

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان الولايات المتحدة الاميركية تعد العضو الأكثر تأثيرًا ونفوذًا وحضورًا في «الناتو»، وكذلك الأكثر وجودًا وهيمنة في المنطقة، فإنه من غير الصعب عليها تمرير وفرض جزء كبير مما تريده على شركائها في الحلف، لا سيما وان تداخل وتشابك المصالح فيما بينهم يفرض قدرا من القبول والاذعان بصرف النظر عن توفر القناعات الكاملة.

وفي خضم ذلك الجدل والسجال، فإن ما ينبغي التذكير به والتنبيه اليه، هو أنه الى جانب الحضور والوجود العسكري، الذي قد يتقلص وينحسر مع مرور الزمن، هناك الحضور والوجود والاختراق والتجسس الاستخباراتي على الداخل العراقي وبعض امتدادات الجوار والمحيط الاقليمي، بأدوات وأساليب وصور وأشكال مختلفة، قد يكون «الناتو» واحدا منها، وربما أخطرها.

السيسي يبدأ بتطبيق صفقة القرن؟

د. وفيق إبراهيم

يشكل قطاع غزة الفلسطيني مركز القوة الرافض لمشاريع إنهاء القضية الفلسطينية

بشكليها الأميركي المتفق عليه بين الرئيسين الأميركي ترامب والإسرائيلي نتنياهو أو الأوروبية قيد الإعداد حالياً.

وهذا أمر واضح من التردد والتلعثم اللذين يحكمان مواقف السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة علماً أن مشروع صفقة القرن الأوروبية المعدلة يتم بالتوافق بين الاتحاد الأوروبي ومصر والاردن والسلطة الفلسطينية.

بناء عليه يعلن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن بناء جدار يعزل قطاع غزة بالكامل عن مصر بذريعة مكافحة تسلل الإرهابيين نحو سيناء.

وهذا معناه التضييق على غزة الى مرحلة الخنق وذلك لحصرها ضمن دائرة القرار المصري الباحث عن تطوير صفقة القرن الترامبية نحو «صفقة قرن أوروبية».

هناك بالطبع فارق بين الصفقتين بما يمنح الفلسطينيين بعض الإضافات المعنوية شكلاً والبائسة مضموناً وهذا يتطلب تهيئة «غزة» للإذعان للمشروع الجديد، فكان الحصار المصري السريع ببناء جدار يضيف الى صعوبات القطاع أبعاداً دراماتيكية جديدة، فحدود غزة مقفلة من جهة الكيان المحتل إلا للعمليات العسكرية، ومن جهة مصر بجدار فولاذي تحت الأرض، ومن جهة البحر بحصار بحري مشدد.

أجواء القطاع لترعب تل أبيب والمناطق المحتلة المجاورة، بذلك يكون حصار «خنق غزة» كاملاً من الجهتين المصرية الشقيقة والإسرائيلية المعادية الى جانب الضغوط المنهمرة من السلطة الفلسطينية التي تمتلك ادوات ضغط سياسية داخل القطاع وعرب الخليج الذين يمارسون ضغوطهم السياسية والاقتصادية من خلال جامعة الدول العربية والدعم الاقتصادي المتجه الى الانحسار في وقت قريب بسبب إيعاز أميركي لامارة قطر بتخفيف الدعم للقطاع تمهيداً لقطعه في حالة استمرار غزة في رفض صفقات القرن المعدلة.

هناك اذاً مباحثات لتعديل أوروبي لصفقة ترامب – نتنياهو يجري تأمين الظروف المناسبة لتمريرها بأساليب متنوعة، الجدار المصري وتخفيف الدعم الخليجي للقطاع، وتأييد السلطة الفلسطينية للصفقة الأوروبية وتعويمها وتمريرها إعلامياً على اساس انها انتصار على صفقة ترامب نتنياهو.

كيف يحضر الحلف الجديد الأوروبي المصري الأردني مع «الفهلوي» محمود عباس صفقة القرن الجديدة؟

هناك اتجاه للاعتراف بفلسطينية الاغوار مع امكانية تأجيرها لـ«إسرائيل» مدة «دهرية» طويلة من الزمن، وكذلك بالنسبة للمستوطنات الاسرائيلية في الضفة التي تبقى تحت ما يسمّى السيادة الفلسطينية نظرياً انما مع منحها حق «الإدارة الذاتية» و«الاتصال الحرّ» برياً بالكيان المحتل.

لجهة القدس فيجري وضع كامل الاماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود تحت ادارة فلسطينية – اسرائيلية مشتركة مع اقتطاع أجزاء من القدس الشرقية لربطها ببعض الأرياف لتشكل عاصمة لفلسطين.

على مستوى حق العودة فيمكن لمن لا يزال على قيد الحياة من نازحي ١٩٤٨ العودة الى الضفة وغزة او الذين وُلدوا في أماكن النزوح فتوطينهم ممكنٌ في صحراء الأنبار العراقية وبعض انحاء لبنان والاردن وسيناء مقابل تعويضات لهذه الدول. كما يتجه الأوروبيون الى تشجيع الإسرائيليين والفلسطينيين على نظام «تبادل أراضٍ» في الضفة وغزة للمزيد من تأمين فرص لنجاح دائم لصفقة القرن الأوروبية.

متى يبدأ الأوروبيون بالإعلان عن صفقتهم بمشاركة العاهل الاردني ومحمود عباس وبطل «الرز» عبد الفتاح السيسي؟

ينتظرون موعدين اثنين: الاول هو اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في الاول من آذار المقبل، والثاني ترقب نتائج الانتخابات الإسرائيلية في الثاني من الشهر نفسه، وبما أن القيادة الناتجة عن هذه الانتخابات تحتاج الى بضعة أشهر حتى تستطيع التعامل مع قرارات بهذا المستوى، فالمرجّح ان ينتظر الاوروبيون حتى مطلع الصيف المقبل لعرض صفقة قرنهم الملوّثة باستسلام السيسي ومحمود عباس وعبد اللّه الأردني الساعي الى أي شكل لدولة فلسطينية تمنع عن كيانه خطر الفلسطينيين، كما يزعم.

بانتظار هذه المواعيد يضع الأوروبيون مشروع اتصالات بالروس والصينيين وبعض الدول الإسلامية لكسب تأييدهم. بما يشكل دعماً كبيراً لصفقة قرونهم.

يتبين أن الفارق بين المشروعين الأميركي والاوروبي ليس نوعياً لأنه يحتفظ لـ«اسرائيل» بنفوذها في الضفة الغربية والأغوار ويعفيها من تطبيق حق العودة لملايين الفلسطينيين، سامحاً لها وبسرعة هائلة تحقيق حلمها التاريخي بتشكيل حلف إسرائيلي عربي يفتح لها أسواق العرب المستهلكة لكل شيء، ومعززاً تأسيس جبهة عربية اسرائيلية برعاية أميركية معادية لإيران ومانعة للتمركز الروسي والتمدّد الصيني في الشرق الاوسط.

هذا هو الجانب النظري من المشروع الجديد. لكن دون تحقيقه عقبات كبيرة وأولها نجاح الجيش العربي السوري في التقدّم لتحرير إدلب مستكملاً التحرير الكامل لحلب، مع استعداده لخوض معارك شرقي الفرات.

وكلما ازدادت قوة سورية تزداد حصانة القضية الفلسطينية. وهذا معطى تؤيده تراكمات التاريخ في السبعين سنة الفائتة، كما أن عودة العراق الى عافيته عامل قوة إضافية في وجه تمرير صفقة القرن هذا الى جانب الدور البنيوي المجاهد والكبير لحزب اللّه الذي لا يعتبر نفسه مجرد حليف للفلسطينيين. بل يعتبر دوره جزءاً مركزياً من قضية تحرير المنطقة من النفوذ الأميركي الإسرائيلي وعلى رأسها فلسطين.

هذا الى جانب إيران الملتزمة قضية فلسطين والتي تحولت بصمودها دولة إقليمية وازنة تسد حالة الانحطاط العربية مع التذكير بأن روسيا والصين لن تقبلا بصفقة قرن من أي جهة أتت إلا إذا التزمت بحل الدولتين على اساس القرارات الأممية.

فلسطين الى اين؟ يخسر السيسي جداره وأميركا قرونها وأوروبا تحايلاتها، ولا يبقى إلا مجاهدو غزة والمتمردون على محمود عباس في الضفة الغربية، يصنعون تاريخاً مجيداً لفلسطين عربية محررة بالكامل.

حلب آمنة وعشرات المدن والبلدات الميدان السوري مسرح التحوّلات الكبرى

معن حمية

سورية تواجه منذ تسع سنوات حرباً إرهابية كونية، وهذا ثابت لا جدال فيه، حيث إنّ نحو مئة دولة ومئات المجموعات الإرهابية المتعدّدة الجنسيات منخرطة في هذه الحرب لإسقاط سورية وتدميرها وتفتيتها.

ولأنها حرب كونيّة بامتياز، فإنّ كلّ شبر من الأرض السورية يحرّره الجيش السوري، يُسجّل انتصاراً على المشروع الإرهابي بكلّ مكوّناته الدولية والإقليمية والعربية. فالجيش السوري لا يواجه مجموعات إرهابية وحسب، بل يواجه أيضاً حواضنها وهي مجموع الدول المشاركة في الحرب على سورية.

الولايات المتحدة الأميركية زعمت بأنها شكّلت تحالفاً دولياً لمحاربة الإرهاب في سورية، لكنها في الحقيقة شكّلت هذا التحالف لدعم الإرهاب. ففي أواخر العام ٢٠١٦ قصفت الطائرات الأميركية محيط المطار وجبل الشردة في دير الزور، بعدما أطلق الجيش السوري معركة تحرير

دير الزور وضيّق الخناق على الإرهابيين هناك. وفي العام ٢٠١٧، أطلقت البوارج الأميركية من البحر عشرات صواريخ التوماهوك على مطار الشعيرات ومواقع عسكرية في حمص، في محاولة لوقف تقدّم الجيش السوري في البادية السورية.

دعم الإرهاب لم يأتِ فقط من الأميركيين، بل من العدو الصهيوني الذي نفذت طائراته عشرات الغارات على مواقع سورية، إضافة إلى اعتداءات تركية متواصلة وتوغل داخل الأراضي السورية إضافة إلى قيام تركيا بتقديم كلّ أشكال الدعم للمجموعات الإرهابية، وبتمويل غير محدود وفرته دول خليجية معروفة. كما أنّ دولاً غربية ـ أوروبية وعربية كان لها باع طويل في الحرب الإرهابية على سورية، بطرق ووسائل شتى، العسكرية منها والسياسية والإعلامية.

ووفقاً لما تقدّم حول حجم القوى الدولية والإقليمية والعربية التي تشارك في العدوان على سورية مباشرة وبواسطة الإرهاب، فإنّ عمليات الجيش السوري التي انطلقت قبل أقلّ من شهر لتحرير إدلب وما تبقى من مناطق تحت سيطرة الإرهابيين ورعاتهم، وما نتج عن هذه العمليات من تحرير لعشرات المدن والقرى في ريفي حلب وإدلب، ومن تأمين مدينة حلب بالكامل من قذائف الإرهابيين، هو في الحقيقة، وفي البعدين السياسي والعسكري انتصار مدوٍّ لسورية، لأنّ كلّ شبر من الأرض السورية يُستعاد ويُحرر، هو بمساحة كلّ الدول المشتركة في الحرب على سورية.

لذلك، فإنّ الفرح العارم الذي عمّ مدينة حلب بعد إعلان الجيش السوري تأمين المدينة من قذائف الإرهابيّين ورعاتهم، يحمل في طياته بشائر النصر لسورية، وهو ما عبّر عنه بوضوح الرئيس الدكتور بشار الأسد حيث قال: "في المنطق الوطني فالانتصار يبدأ مع بداية الصمود ولو كان منذ اليوم الأول، وبهذا المنطق فإنّ حلب انتصرت وسورية انتصرت»

بالتأكيد، ما حققه الجيش السوري خلال الأسابيع الماضية حيث استعاد عشرات المدن والبلدات في ريفي حلب وإدلب، هو إنجازات كبيرة، لا بل انتصارات مدوية، وهذا يؤشر إلى مرحلة جديدة، عنوانها «سورية تنتصر» كما أكد الرئيس الأسد، وهذا الانتصار يعني الإجهاز على الإرهاب وعلى كلّ المشروع التفتيتي والتدميري الذي استهدف سورية.

إنّ أبلغ دليل على حجم الانتصار السوري ومفاعيله، هو حال الهستيريا التي تصيب النظام التركي، وما يصدر عن الإرهابي أردوغان وطغمته من فقاعات مصحوبة بزجّ المزيد من الجنود والآلة الحربية التركية داخل الأراضي السورية، وهذا سلوك عدواني وحشي بجرعات دعم من حلف «الناتو» الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية، في محاولة يائسة لوقف تقدّم الجيش السوري.

الأنظار كلها مشدودة إلى الميدان السوري، فهناك مسرح التحوّلات الكبرى، حيث تشكل سورية رأس حربة في المواجهة المفتوحة بوجه محور الشرّ الأميركي ـ الصهيوني ـ التركي ـ ومن مع هذا الثلاثي الإرهابي من دول غربية وأخرى عربية متأسرلة.

إنّ الإيقاع السوري يفرض نفسه ويرسم المعادلات الكبيرة. وإخراج القوات الأميركية من المنطقة والذي بات أمراً محسوماً، قد يبدأ من سورية. وصفقة القرن لتصفية المسألة الفلسطينية ستسقط بالكامل في اللحظة التي تعلن فيها القيادة السورية الانتصار الناجز والنهائي على الإرهاب ورعاته.

السفير اليمني في دمشق: للشهيد سليماني بصمات كبيرة في اليمن

محمد عيد

كشف السفير اليمني في دمشق نايف القانص عن بعض من البصمات التي تركها القائد الجهادي الكبير قاسم سليماني على مستوى صمود الشعب اليمني ومجاهديه في وجه التحالف السعودي الأمريكي الصهيوني.

وفي حديث خاص لموقع "العهد" الإخباري بمناسبة أربعين الشهيد قاسم سليماني أكد القانص أن "هذه الذكرى تمر مباركة على محور المقاومة من اليمن إلى لبنان إلى سوريا إلى العراق إلى فلسطين وإلى أصل منبت هذا الرجل الاستثنائي أي الجمهورية الإسلامية في إيران، وهو أمر له دلالات كثيرة".

القانص لفت الى أن "بصمات الشهيد سليماني موجودة في كل مكان في هذا المحور، بصماته في سوريا كما هي في العراق كما هي في فلسطين كما هي في لبنان".

وفي ما يتعلق ببصمات الشهيد قاسم سليماني في اليمن، أكد السفير اليمني لدى دمشق أنها عديدة، وإن لم يكن هناك مجال لذكرها في الأيام الماضية، كاشفًا عن بعض من صفحاتها المطوية بالقول: "أما في اليمن فهي بصمات لها الكثير من الوجود الذي لم يظهر في الواقع لأسباب عديدة، ولكن مما لا شك فيه أيضًا أن أولئك المجاهدين في اليمن الحبيب قد التمسوا الكثير من قيادة قاسم سليماني ومن كوادره في اليمن التي تخرجت على يده وشاركت معه في العديد من الجبهات في هذا المحور سواء هنا أو في العراق وغيره".

السفير اليمني في دمشق أكد أن "الاستفادة من تجربة الشهيد قاسم سليماني في اليمن وغيرها من البلدان الأخرى التي قهر فيها المستكبرين "كل ذلك عكس تلك الانتصارات التي يحققها الجيش واللجان الشعبية وكان آخرها عملية البنيان المرصوص وما سبقها في عملية نصر من اللّه".